

إمام العاشقين.. العباس بن الأحنف !! (١) العباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي المكنى أبو الفضل هو شاعر رقيق الغزل. قال عنه البحتري: إنه أغزل الناس. أبو الفضل عربي شريف النسب، أصله من بني حنيفة، ولكن أهله يقيمون بالبصرة. نشأ في بغداد وفيها اشتهر. اتصل بهارون الرشيد ونال عنده حظوة. خالف الشعراء في طريقتهم فلم يتكسب بالشعر، وكان أكثر شعره بالغزل والنسيب والوصف، ولم يتجاوزه إلى المديح والهجاء، وفي ذلك يقول الجاحظ. لولا أن العباس بن الأحنف أحذق الناس وأشعرهم وأوسعهم كلاما وخاطرا، ما قدر أن يكثر شعره في مذهب واحد لا يجاوزه، لأنه لا يهجو ولا يمدح لا يتكسب ولا يتصرف، وما نعلم شاعرا لزم فنا واحدا فأحسن فيه وأكثر. وهذه هي قصيدته الرائعومناسبتها: قال الاصمعي دخلت على العباس بن الأحنف بالبصرة وهو طريح على فراشه وجود بنفسه وهو يقول: يا بعيد الدار عن وطنه مفردا يبكي على شجته كلما جد النحيب به زادت الأسقام في بدنه ثم أغمى عليه ثم انتبه بصوت طائر على شجرة فقال: ولقد زاد الفؤاد شجا طائرا يبكي على فننه شاقه ما شاقني فبكي كلنا يبكي على سك

شرح قصيدة أزين نساء العالمين :

أزِينَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَجِيبِي ... دُعَاءَ مَشُوقٍ بِالْعِرَاقِ غَرِيبِ

ينادي الشاعر محبوبته ، و يستعمل وصفا لها دون اسمها إذ يقول "أزين نساء العالمين"، فيصفها بأنها أجمل النساء ، و يقول لها : أجيبني دعاء من أهلكه الشوق لك بالعراق "يقصد نفسه"

كَتَبْتُ كِتَابِي مَا أُفِيمُ حُرُوفَهُ .. لِشِدَّةِ إِعْوَالِي وَطُولِ نَحْيِي

يقول : كتبت لك الكتاب (الرسالة) و لم أكن أستطيع أن أجعل الحروف واضحة لشدة البكاء و النحيب الذين يؤثران على اليد فترتجف أثناء الكتابة و يصير الخط غير واضح

أَخْطُ وَأَمْحُو مَا خَطَّطْتُ بِعَبْرَةٍ ... تَسُحُّ عَلَى الْقِرطَاسِ سَحَّ غُرُوبِ

يقول : أكتب لك الرسالة ، ثم تمحي الكلمات بسبب دموعي التي تنهمر كأنها غروب
و هو السحاب الكثير المطر (يجب هنا تخيل الكتابة بالطريقة القديمة فالحبر السائل
ذلك الوقت كان يحتاج وقتا ليجف)

أَيَا فَوْزٍ لَوْ أَبْصَرْتَنِي مَا عَرَفْتَنِي ... لِطَوْلِ شُجُونِي بَعْدَكُمْ وَشُحُوبِي

و هنا يصرح باسم محبوبته "فوز" و يقول لها لو أنك رأيتني لما عرفتني لكثرة
الهموم التي أصابتني بعدك و شحوب لوني الذي صار ملازما لي

وَأَنْتِ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيْبِي فَإِنْ أُمْتُ ... فَلَيْتَ لَكَ مِنْ حُورِ الْجِنَانِ نَصِيْبِي

يقول : و أنت من الدنيا نصيبي (و لعلها كانت زوجة له) و أنا أتمنى أن تكوني
زوجة لي في الدار الباقية

سَأَحْفَظُ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... وَ أُرَاعِيكُمْ فِي مَشْهَدِي وَ مَغْيَبِي

يقول سابقى و فيا لك في غيابك كما في حضورك

وَ كُنْتُمْ تَزِينُونَ الْعِرَاقَ فَشَانَهُ ... تَرَحُّلُكُمْ عَنْهُ وَ ذَاكَ مُذِيْبِي

يقول: و قد كنت أنت زينة العراق و بهجته ، فشانه (من الشين) و ساءه أنكم رحلتم
عنه و ذلك الذي يذيبني و يجعل حالي ما هو عليه

وَ كُنْتُمْ وَكُنَّا فِي جِوَارٍ بِغِبْطَةٍ ... نُخَالِسُ لِحْظَ الْعَيْنِ كُلَّ رَقِيْبٍ

يقول: و كنا قبل الرحيل و البعد متجاورين قريبين ، نستمتع بمخالسة النظر رغم
الرقباء و هم الحراس من الأهل

فَإِنْ يَكُ حَالِ النَّاسِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... فَإِنَّ الْهَوَى وَ الْوَدَّ غَيْرُ مَشُوبٍ

يقول: و إن كان الناس (يقصد الرقباء المذكورون آنفا) حالوا بيننا و بين اجتماعنا
فإن هواك في قلبي و حبي لك صاف لا تشوبه شائبة

فَلَا ضَحِكَ الْوَاشُونَ يَا فَوْزُ بَعْدَكُمْ ... وَلَا جَمَدَتْ عَيْنٌ جَرَتْ بِسُكُوبِ

يقول داعيا الله : فليحزن الله الواشين الذين فرقوا بيننا كما أحزنوني، و ليجعل
دموعهم تجري دون توقف كما أجرؤا دموعي

وَإِنِّي لِأَسْتَهْدِي الرِّيحَ سَلَامَكُمْ ... إِذَا أَقْبَلَتْ مِنْ نَحْوِكُمْ بِهُبُوبِ

يقول : و أني لأسأل الريح التي تجيء من ناحيتك إن كانت تحمل سلامك لي

وَأَسْأَلُهَا حَمَلَ السَّلَامِ إِلَيْكُمْ ... فَإِنِ هِيَ يَوْمًا بَلَغَتْ فَأَجِيبِي

و أطلب منها أن تحمل سلامي إليك فإذا أوصلته لك فريده معها

أَرَى الْبَيْنَ يَشْكُوهُ الْمُحِبُّونَ كُلُّهُمْ ... فَيَا رَبُّ قَرِّبْ دَارَ كُلِّ حَبِيبِ

يقول: المحبون جميعا يشتكون من البون و البعد و الهجر فيا ربنا قربهم جميعا و أنا
منهم

أَلَا أَيُّهَا الْبَاكُونَ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى ... أَظُنُّكُمْ أُدْرِكْتُمْ بِذَنُوبِ

يقول : أيها العاشقون الباكون من الألم الذي أصابكم من شدة الهوى ، لكأنني بهذا
الهوى عقاب من الله على ذنوب اقترفناها

تَعَالَوْا نُدَافِعْ جُهْدَنَا عَن قُلُوبِنَا ... فَنَوْشِكُ أَنْ نَبْقَى بِغَيْرِ